الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط
التاريخ : ١٠ ابريل ٢٠٠٣

أميركا تنتظر فحص موقع الضربة الجوية في المنصور لإثبات أن صدام قتل.. والعالم ينتظر

الأميركيون والعراقيون يناقشون حسم إدارة بوش للحرب دون تمكنها من إثبات مصير صدام

واشنطن: اروين زيتنر وغريغ ميلر ومارك ماثيو *

تحت سحب الدخان المتصاعد من حطام ما كان في يوم من الايام بناية في بغداد، يرقد لغز كبير بالنسبة للمسؤولين العسكريين الاميركيين: هل نفذوا عملية استهداف الرئيس العراقي صدام حسين، بطريقة جيدة ام لا؟

وما دام انصار صدام يعتقدون ان هناك فرصة لوجوده على قيد الحياة، فمن المؤكد ان بعضهم سيستمر في القتال من اجله، ولكن ربما تمكن المسؤولون الاميركيون من تنفيذ غارة جوية هائلة على مبنى يعتقد ان الرئيس العراقي كان يقيم فيه، مما ادى لتبخر جثة صدام وحرمانهم من دليل واضح على موته.

وقالت راشل برونسون مديرة دراسات الشرق الاوسط في مجلس العلاقات الخارجية بواشنطن ان الناس «لن يصدقوا ان صدام أنتهى الا بدليل لا يمكن التشكك فيه. واذا استمر العراقيون في الحياة وسط مشاعر الخوف منه ومن نظامه فان الامل في تحقيق تقدم سيتباطأ».

وقال مسؤولون استخباراتيون اميركيون اول من امس ان الامر لم يتضح بعد ما اذا كان صدام قد قتل او اصيب في الغارة التي نفذت يوم الاثنين الماضي واسقطت الطائرات الاميركية خلالها 4 قنابل زنة كل منها 960 كيلوغراماً على مبنى يعتقد ان الرئيس العراقي وابنيه كانوا فيه.

وقال مسؤول ان وكالة الاستخبارات المركزية (سي.اي.إيه) تعتقد ان المعلومات الاستخباراتية المتعلقة بالغارة كانت مؤكدة. واضاف المسؤول «كان هناك تقرير بأنه وولديه ومجموعة من كبار المسؤولين في اجهزة الاستخبارات العراقية كانوا هناك. وكانت المعلومات صحيحة الى درجة سمحت لنا بتنفيذ الغارة».

وأوضح مسؤول استخباراتي اميركي ان هدف الغارة كان مبنى بالقرب من مطعم الساحة في حي المنصور ببغداد، وهي منطقة تجارية بها العديد من المحلات والمطاعم والمساكن. ورفض المسؤول وصف طبيعة المبنى المستهدف، لكنه اشار الى عدم وجود ادلة على وجود مخبأ تحت الارض في الموقع. وقد تحول الموقع الذي بثت صوره القنوات التلفزيونية الى ركام.

وفي الوقت الذي لا يزال فيه مصير صدام حسين غير واضح، فان الغارة اثارت احتمالات ان التحالف الاميركي قتل صدام بدون التأكد من قتله وبدون القدرة على اثبات ذلك للعالم.

ومعروف ان اختبارات الحمض النووي تحسنت في الآونة الاخيرة نتيجة للتحديات الناجمة عن تحديد ضحايا كارثة مركز التجارة العالمي في هجمات 11 سبتمبر (ايلول) 2001. ولكن معاينة جثة غير معروفة واثبات انها جثة صدام حسين، تتطلب من المسؤولين الاميركيين الحصول على عينة من الجثة ومقارنتها بحمض نووي يعود بالتأكيد الى جسم صدام او احد اقاربه.

وليس من الضروري ان تكون عينات الانسجة البشرية كبيرة لكي تكون نافعة. فبعد كارثة مركز التجارة العالمي، امكن لنسيج بشري في حجم ممحاة قلم رصاص اعطاء معلومات يمكن ان تقود الى تحديد هوية الشخص، حتى بعد تأثر النسيج بالحريق والعثور عليه مدفوناً وسط الركام ومغطى بالمياه منذ عدة اسابيع.

وقال مارك ستولورو، المدير التنفيذي لاوكيد سلمارك، وهي شركة اميركية اجرت فحص الحمض النووي على ضحايا هجمات 11 سبتمبر، «اذا كانت العينة كبيرة بحيث يمكن رؤيتها، فهي كافية لاختبارها». واضاف ستولورو انه امكن تحديد هوية 600 من ضحايا هجمات سبتمبر في نيويورك عن طريق فحص الحمض النووي. ولتحديد هوية الشخص، كانت في بعض الاحيان تجرى مقارنة العينة بعناصر وراثية موجودة في فرشاة اسنان او بقايا شعر في جهاز الحلاقة او اعقاب سجائر بل وحتى في مصاصات السوائل التي كان يقدمها الاقارب. وقال مسؤول اول من امس انه ليس لدى الولايات المتحدة مواد وراثية لصدام حسين نفسه. وقال مسؤول اخر في رده على سؤال عما اذا كانت لدى الولايات المتحدة عينات من الحمض النووي لاقارب للرئيس العراقي: «لا. على حد علمي».

من جانبه، قال ستولورو انه يمكن الحصول على عينات وراثية من ابن او بنت للرئيس العراقي حتى يتم التأكد بنسبة 90 في المائة بان عينة الحمض النووي خاصة بصدام حسين.

ولمعرفة مصير صدام حسين فان وكالات الاستخبارات الاميركية، تراقب عن كثب حركة «الدردشة» بين كبار المسؤولين والقادة، والتي قد تكشف ما اذا كان صدام قتل او اصيب. الا ان مسؤولا اميركياً اشار، اول من امس، الى «عدم وجود دردشة بطريقة او بأخرى بعد القصف».

ويقول بعض العراقيين الذين يعيشون في المنفى وبعض المحللين ان على قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة ان تبرهن على انها القت القبض على صدام حسين او قتلته لتقنع الشعب العراقي بانتهاء نظامه بالكامل ولتقنع الشعب الاميركي بأن نصرها في الحرب كامل كذلك.

وقال منعم الخطيب الدبلوماسي العراقي السابق الذي يعيش حاليا بلندن، ان العراقيين الذين خضعوا لعدة عقود لحكم وحشي محاط بالاسرار والغموض، لا يثقون بالتصريحات الرسمية، وقد تمكن منهم الخوف الى درجة يصعب اقناعهم بأن صدام لن يعود الى الحكم بطريقة ما. وقال الخطيب: «ما لم نر جثة صدام او صورة تثبت انه مات، فان احدا لن يثق بالتصريحات الرسمية سواء صدرت عن الاميركيين او غيرهم».

ويعتبر القبض على صدام او قتله بالنسبة لأعداد كبيرة من المواطنين الاميركيين، عاملا اساسيا من عوامل النصر في حرب العراق، حسب استطلاعات الرأي. ولكن ستيفن كول من برنامج الاتجاهات العالمية في السياسة، يعتقد ان اميركا ستعتبر ايضا منتصرة، اذا نجحت هي وحلفاؤها، في تدمير النظام دون ان تحقق ايا من الهدفين، لان الشعب الاميركي يريد أن يشعر ان العراق لم يعد مصدرا للاخطار بالنسبة اليه. واضاف كول: «ان الفشل في اثبات حقيقة ان صدام نفسه قد قتل، سيلحق بعض الشوائب بصورة النصر».

يشار الى ان الرئيس الاميركي جورج بوش كان قد استهل هذه الحرب في 20 مارس (آذار) الماضي بغارة جوية على دار ببغداد اعتقد ان صدام كان مجتمعا فيها مع قادة النظام. ولكن مسؤولي الادارة، لجأوا في الاسابيع اللاحقة الى التقليل من اهمية القبض على صدام او قتله بقولهم ان تغيير النظام لا يتعلق بشخص واحد فقط.

ولكن المسؤولين الاميركيين والبريطانيين يقولون ان هناك مشكلة فكرية تتعلق باقناع العراقيين بنهاية النظام دون توضيح مصير صدام حسين. وقد تحدث وزير الدفاع دونالد رامسفيلد يوم الاثنين الماضي عن اهمية وصول العراقيين على المستوى الفردي الى مرحلة «قلب الموازين» عندما

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

يستوثقون بأن «ذلك الرجل سيذهب وان ذلك النظام سيسقط لا محالة».

ووجه لاري كينغ المذيع بشبكة «سي.إن.إن» التلفزيونية سؤالا الى وزير الدفاع البريطاني جيف هون حول ما اذا كان قتل او اعتقال صدام وولديه ضروريا لتغيير مفاهيم العراقيين، فأجاب هون: «من المؤكد ان هذا جزء مما نريد ان نفعله حتى نتمكن من ازالة هذا النظام نهائيا من العراق. وانت تعرف ان هذا نظام ظل يحكم لعدة عقود وانه قد قمع الشعب العراقي وهدده وأرهبه. ولن يثق الشعب العراقي بأن هذا النظام ذهب الى غير رجعة الا اذا تأكد ان صدام ازيح نهائيا من المسرح او انه قدم الى المحاكمة على الجرائم البشعة التي ارتكبها ضد الشعب العراقي».

ازاحة صدام من السلطة لا تكون كافية وحدها لطمأنة الشعب العراقي الى انه لن يعود في المستقبل ويحكم مرة اخرى، خاصة اذا تمكن من الهروب خارج البلاد او من الاختفاء عن الانظار لممارسة العمل السري. فقد تعود العراقيون على ان يعيش حكامهم في الظل. وقد كان صدام يعيش تحت حراسة مشددة ولا يظهر علنا الا ما ندر، ومع ذلك فانه كان يمارس نفوذا مطلقا من خلال جهاز الامن المنتشر في كل خلايا المجتمع. ولا شك في ان العراقيين يذكرون ان حزب البعث كان حزبا سريا قبل ان يستولي على السلطة

وقال احد كبار المسؤولين في الادارة الاميركية ان قتل صدام او إلقاء القبض عليه «سيكون عاملا بالغ الاهمية. انه سيزود الشعب العراقي بثقة كاملة ان اللعبة انتهت، وان النظام القديم لن يعود مرة اخرى ليطاردهم ويقض مضاجعهم من جديد».

قال كنعان مكية، احد العراقيين البارزين الذين يعيشون بالمنفى في مقابلة مع شبكة «فوكس نيوز» التلفزيونية الاميركية يوم الاحد الماضي: ان «وجود دليل مادي ملموس على ان صدام مات او اعتقل، يعد مسألة مهمة جدا جدا». ومكية هو مؤلف كتاب «جمهورية الخوف» الذي يكشف الاوضاع في العراق تحت حكم صدام وحزب البعث. واضاف مكية: «اقول ان من الشروط الهامة لزوال الخوف القبض على مساعدي صدام حسين ودائرته الداخلية وعليه هو نفسه بالطبع، او ان يكون واضحا ان مصيرهم قد تحدد بصورة نهائية».

ولكن معارضي صدام بالخارج لا يرغبون في رؤيته ميتا. وقال مهند الاشيقر، المهندس المعماري العراقي الذي يتعاون مع وزارة الخارجية الاميركية للتحضير لعراق ما بعد صدام: «من وجهة النظر العراقية، من المهم لعملية شفاء النفوس القبض على صدام ومحاكمته بواسطة ضحاياه. من المهم وضعه امام شاشات التلفزيون ليدافع عن نفسه امام الملأ، وان يعترف امام ضحاياه وامام العالم بكل الجرائم التي ارتكبها. وسيعرف الشعب العراقي ان العراق الجديد لن يكون عراقا دمويا».

وقال مسؤولو الادارة والمسؤولون العسكريون انهم لم يستبعدوا احتمال القبض على صدام وتقديمه الى المحاكمة بدلا عن قتله. وقال الكولونيل ديفيد لابان، متحدثا باسم وزارة الدفاع الاميركية: «سيكون مفيدا جدا اذا تمكنا من القبض عليه. ولكن هذا احتمال ضعيف جدا. الا اننا لن نتمسك بذلك ونفوت بعض الفرص التي ربما تلوح لنا لتوجيه ضربة قاتلة للنظام ولبنيته القيادية».

* خدمة «لوس انجليس تايمز» - خاص بـ«الشرق الأوسط»

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية